



فقه التضحية

خطب الجمعة

برنامج دار الأرقم - الحلقة 11

2025-03-11

يتعلم المنتسبون إلى دار الأرقم فقه التضحية، ويذوقون حلاوة القصد، ويدركون أنَّ قيمة المرء ليست فيما يملكه من متاعٍ، ولكنها في قدرته على التخلي، عن هذا المتاع في سبيل القيمة.

وكذلك يتعلمون فقه العاجل والآجل، وكيف يوازن الإنسان بينهما، وكيف تستطيع أن تترك العاجل في سبيل الآجل، كيلا تكون ممن قال فيهم تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كَلَّا بَلْ تُجِئُونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذُورُونَ الْآخِرَةَ (21)

(سورة القيامة)

متع أهل مكة ضهيياً من الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض عليهم ماله ليخلوا سبيله، فوافقوا، وفيه نزل قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207)

(سورة البقرة)

وهل هناك أعظم من أن تنجو بنفسك، ولو قدّمت الدنيا كلها في سبيل ذلك؟

ولمّا وصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال له:

{ وخرجت حتى قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقباء قبل أن يتحول منها، فلما رأي قال: يا أبا يحيى: **ريح البيع، ثلاثا،**

فقلت: يا رسول الله ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام {

(رواه الحاكم)

نشأة صهيب الرومي:

صهيب الرومي من نينوى، أغار الروم على منازل قومه، وتعرّض للسبي صغيراً، ثم اشتراه رجلٌ من قبيلة كلب، وباعه لابن جدعان بمكة، ثم أعتقه بعد ذلك.

لو قرأت هذه السيرة، لهالك ما فيها من الظلم، وربما كتبت رواية حولها، تثبت فيها أنّ من تعرّض لهذا الحجم من الظلم، سيكون بعد ذلك مجرمًا، أو قاطع طريق، كرّدة فعل طبيعية، على ما تعرّض له، لكن صهيباً لم يكن كذلك، ولم تحمله سيرة حياته المؤلمة، وطفولته البائسة كما يقال، على الشر، بل كان صاحب فرار، وكان من الأربعين الأوائل في الإسلام، بل كان من السبعة الأوائل الذين جهروا بإسلامهم.

لا تقل لي بعد ذلك: كانت ظروف سيئة، ولا تتعلّل بطفولتك التعيسة، فلقد خلقك الله أقوى من الظروف، وجعلك حراً تختار طريقك الذي تريد.

كان صهيب ذلك الرجل الذي ما زادته المحن إلا ثباتاً، وما زادته الشدائد إلا إصراراً، ليكون قدوةً لكل من أحاطت به ظروف عصبية، ولتكون رسالته في الحياة، أنّ **الألم يمكن أن يصبح أملاً، وأنّ المنحة الربانية تأتي بعد محنة عصبية، وأنّ الإنسان بإيمانه أقوى من الشدائد، وأنّ القرار الذي يتخذه الإنسان بشأن مصيره ومستقبله، لا تزيده المحن إلا رسوخاً، إن كان صادراً بحق عن إرادة وإيمان.**